ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Prof. Dr. Haider Karam Allah Qasim
Imam Al-Kadhim College (PBUH) – Wasit Branch
Republic of Iraq.
Email: haider.karam@iku.edu.iq

Keywords: certainty - Mahdist visionary discourse - Nahjul Balagha

ARTICLE INFO

Article history:
Received 26J Aug 2025
Accepted 11Sep2025
Available online 1 Oct 2025

The Significance of Certainty in Mahdist Anticipatory Discourse: A Linguistic-Pragmatic Approach to Texts from Nahj al-Balagha

Abstract

The Mahdist foresight discourse in Nahj al-Balaghah represents a unique model that combines futuristic vision with doctrinal and social analysis of the Islamic community.The study of manifestations of certainty in this discourse relies on a profound understanding of the linguistic tools and syntactic and semantic structures employed by Imam ʿAlī (A.S.) to convey a specific message for the future. Mahdist texts in Nahj al-Balaghah are not limited to transmitting future events; rather, they create collective awareness and establish a community that is morally and doctrinally prepared for the major transformations that will accompany the reappearance of Imam al-Mahdi (A.J.).

Examining foresight-based certainty in Nahj al-Balaghah reveals a precise rhetorical mechanism that links knowledge with emotion and social action, confirming that Mahdist discourse is not merely a futuristic expectation but an educational and political instrument for reinforcing a divine future project. Accordingly, this research provides a practical model for analyzing religious texts from a (linguistic-pragmatic perspective) , capable of uncovering the strategic depth of Mahdist discourse and its impact on shaping doctrinal, social, and political futures. This is achieved through rigorous linguistic analysis of the texts, while taking into account the pragmatic dimensions of each speech act, and comparing styles across different texts to identify recurring patterns in producing Mahdist certainty. Moreover, the study offers a linguistic-pragmatic approach to defining the relationship between language and its informative, performative, and directive functions—reflecting the profound rhetorical experience of Imam ʿAlī (A.S.) in formulating Mahdist texts.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : DOI : https://doi.org/10.31185/lark.4877

دلالة اليقين في الخطاب الاستشرافيّ المهدويّ
مقاربة لغوية - تداولية لنصوص من نهج البلاغة

أ.م.د. حيدر كرم الله قاسم /كلية الإمام الكاظم (ع) – واسط

ملخص البحث:

يمثل الخطاب الاستشرافي المهدويّ في نهج البلاغة إنموذجًا (أنموذجا) فريدًا يجمع بين الرؤية المستقبلية والتحليل العقائدي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي .إن دراسة مظاهر اليقين في هذا الخطاب تستند إلى فهم عميق لأدوات اللغة والتراكيب النحوية والدلالية التي يستعملها الإمام عليّ (ع) لإيصال رسالة محددة للمستقبل، فالنصوص المهدوية في نهج البلاغة لا تقتصر على نقل الأحداث المستقبلية، بل تخلق وعيًا جماعيًا، وتؤسس لمجتمع مستعد أخلاقيًا وعقائديًا للتغييرات الكبرى التي سيحدثها ظهور الإمام المهدي (عج(إن دراسة اليقين الاستشرافيّ في نصوص نهج البلاغة تكشف عن آلية بلاغية دقيقة لربط المعرفة بالعاطفة والفعل الاجتماعي ، وتؤكد أن الخطاب المهدوي ليس مجرد توقع مستقبلي، بل أداة تربوية وسياسية لتعزيز مشروع مستقبلي إلهي، وبذلك، يمثل البحث إنموذجًا عمليًا لتحليل النصوص الدينية من منظور لغوي-تداولي ، قادر على كشف العمق الاستراتيجي للخطاب المهدوي وأثره على تشكيل المستقبل العقائدي والاجتماعي والسياسي الذي يرتكز على التحليل اللغوي الدقيق للنصوص ، مع مراعاة الأبعاد التداولية لكل فعل كلامي، ومقارنة الأساليب بين النصوص المختلفة للكشف عن الأنماط المتكررة في إنتاج اليقين المهدوي ، كما يقدم البحث مقاربة لغوية- تداولية لتحديد العلاقة بين اللغة والوظائف الإخبارية والإلزامية والتوجيهية، بما يعكس عمق التجربة البلاغية للإمام علي (ع) في صياغة النصوص المهدوية.

الكلمات المفتاحية : اليقين – الخطاب الاستشرافيّ المهدويّ – نهج البلاغة

المقدمة:

يُعرّف الخطاب الاستشرافي بأنه " الدراسة التي تعمل على قراءة البنية الذهنية للمتكلم أو سلطة الخطاب من خلال تحليل النصوص والكشف عن أبعادها المستقبلية " (مهدي : 15) ، وبمعرفة دلالة الخطاب نستطيع ان نكوّن تصورا كافياً لمفهوم الخطاب الاستشرافي، إذ " تتعدد دلالات الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليل الخطاب، وعلى هذا الاساس، تتداخل التعريفات أحيانا أو تتقاطع، وأحيانا أخرى يكمل بعضها الآخر أو يتباعد وإياه" (يقطين :1997 صفحة 26) ، فالتعددية في الخطاب تشير إلى أن للخطاب دلالات ومعانٍ متعددة يمكن فهمها وتفسيرها بطرق متنوعة، هذه التفسيرات تعتمد على اتجاهات ومجالات تحليل الخطاب لاسيّما الخطاب المهدويّ الذي يجسّد المفاهيم والروايات التي ترد من منظور النصوص الواردة في خطب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (عليه السلام) في بيان الصور العقائدية

لظهور قائم آل محمد المهديّ المنتظر (عج)ولمّا كانت مضامين الخطاب المهدويّ تتجلى في مفاهيم الخطب الاستشرافيّة كان من الأجدر أن يكون أحد مصاديق الخطاب الاستشرافيّ أن يكون (تحذف) متعلّقاً بالقضيّة المهدويّة ليكوّن خطاباً استشرافيّاً مهدويّاً بحيث تتجلى صوره في خطابٍ فاعل يصدر من جهة واقعية يقينية تمثل قيمة عليا للمجتمع تتمثل بكلام الامام علي (ع) ولمّا كان الخطاب الاستشرافيّ المهدويّ يحقق استراتيجيات الخطاب وأهدافه ، ومنها استراتيجية الاقناع التي تكاد تهيمن على هذا النوع من الخطاب لمجموعة أمور ، نذكر منها (يُنظر : الشهري, 2004 صفحة 446)

– 1إن تأثيرها التداولي في المُرسل إليه أقوى ، ونتاجها أثبت ـ، وديمومتها أبقى ؛ لأنها تنبع من حصول الاقناع عند المرسَل إليه غالباً.

-2تمايزها من الاستراتيجيات المتاحة الأخرى ، مثل : الاستراتيجيات الاكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المُرسَل إليه دون حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي.

-3الرغبة في تحصيل الاقناع ، إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب.

فالإقناع هو الهدف الأساس في تحصيل الخطاب الاستشرافيّ المهدويّ لا سيّما في مضامين ودلالات اليقين ، فتتحقق الجوانب الاستشرافيّة على أثرها .

واليقين في اللغة يعني الثبات والاطمئنان إلى الحقيقة من غير شك ، وفي التداولية يتحول اليقين إلى أداة تواصلية تؤدي دورًا يتجاوز الوصف إلى التأثير في المتلقي، عبر ترسيخ الاعتقاد وتوجيه المواقف والسلوك، فالقول "سيظهر الحق ويزهق الباطل" ليس مجرد إخبار، بل هو فعل كلامي يزرع الثقة في المستقبل ويحرك وجدان المخاطَب.

في نصٍ للإمام علي (ع): «لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها- و تلا هذه الآية عقيب ذلك-:وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ" (الصالح ، 2004: صفحة 506)

في هذا النص، يتجلى البناء اللغوي على نحو متقن يعكس طبيعة الخطاب المهدوي الاستشرافي. يبدأ الإمام علي (عليه السلام) بالصيغة " لتعطفنّ " ، وهي صيغة قسم مع تكرار التأكيد عبر النون الثقيلة، ما يمنح القول طابعًا قطعيًا ويحول المستقبل المتوقع إلى يقين لغوي وتداولي. هذا الاستعمال ليس مجرّد أسلوب بلاغي، بل هو فعل كلامي يقوم بدور إنشائي؛ إذ يعمل على تثبيت الحدث في ذهن المستمع وكأنه واقع معاش، فيضعه في إطار اليقين التام دون مجال للريبة أو الشك. ويزداد بعد النص دلاليًا من خلال الصورة البيانية في قوله (ع) " عطف الضّروس على ولدها" اراد الامام (ع) تشبيه صورة الضروس وهي الناقة السيئة الخلق التي تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها ولذلك لفرط شفقتها عليه ووده الشبه بشدة العطف (البحراني

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

، 1362 :صفحة 5 /349) ، ودلالة الشبه يعطي (تعطي) مفهوم الرعاية والحنو في صورة حسية ملموسة، فتمنح القارئ تصورًا عن الفعل المستقبلي بطريقة تجعله محسوسًا ومرئيًا في الذهن الجمعي. هذه الصورة تجعل الفكرة الاستشرافية حول تحولات الواقع السياسي والاجتماعي أكثر واقعية وإقناعًا، بحيث (إذ) يتحول الوعد المستقبلي إلى مضمون يثير الالتزام العاطفي والعقلي لدى المخاطب.

ينتقل النص إلى الاقتباس القرآني في قوله تعالى " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ " ، إذ يظهر الاستعمال المتكرر للفعل (نَجْعَل) بمثابة تأكيد على تحقق الإرادة الإلهية بصورة مطلقة، ويعكس التكرار هنا وظيفة تعزيز اليقين الاستشرافي والتأكيد على الحتمية، صياغة المستقبل بهذه الطريقة تحوّل الفعل الكلامي من مجرد إعلان إلى فعل إنشائي يخلق في ذهن المتلقي التزامًا معرفيًا وأخلاقيًا تجاه وعد الله، ويجعل الخطاب نصًا توجيهيًا فعالاً في السياق الاجتماعي والسياسي.

النص يمارس فعلًا كلاميًا متعدد الطبقات؛ فهو إخباري بما يتضمنه من وعد مستقبل، ووعد تعاقدي يربط المجتمع بمشيئة الله، وإرشادي من خلال توجيه المتلقي للوعي بأهمية العدالة والرعاية الإلهية للمستضعفين. ويبرز هنا دور اللغة في تشكيل وعي جماعي مهيكل حول المستقبل، بحيث يصبح اليقين اللغوي مترجمًا إلى يقين اجتماعي وعقائدي، يعزز الدور المهدوي في إدارة التوقعات المجتمعية والتعبئة الروحية نحو المصلحة العامة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فالنص يوظف مسؤولية المعصوم وفضائله وهي من الالتزامات التي اودعتها الحكمة الالهية فكانت عنواناً للعصمة التي جللتهم ، وهذه الاشارة اللطيفة في اقتباس النص القرآني ل بيان دور الامام المهدي(عج) تمثلت في خطاب الامام علي (ع) الذي وُثّق في نهج البلاغة ، وهي جزء من العناية الإلهية للحفاظ على النصوص المقدّسة . (بديد :2023 , صفحة 307(

لذلك تعد " الوظيفة الافهامية يضطلع بها الخطاب العلويّ في نهج البلاغة تتعلق بالآخر أو المتلقي الذي يتوجب على صاحب الخطاب أن يُفهمه أمراً يَلفت انتباهه إليه وقد تتداخل الوظائف في المستوى الإفهاميّ في الخطاب العلوي ، تبعاً للموقف الذي يُملي على الامام اتخاذ موقف معين أو حادثة تأريخية تتطلب الاشارة الى مرجعيتها مكانياً أو زمانياً " (العمري ، 2010, صفحة 272.(

-يقول الامام علي (ع) " اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قآئم لله بحجّة؛ إمّا ظاهرا مشهورا، و إمّا خآئفا مغمورا لئلّا تبطل حجج الله و بيّناته " (الصالح ، 2004، صفحة 496(

في هذا النص، يُظهر (عليه السلام) خطابًا استشرافيًا دقيقًا يربط اليقين الإيماني بالاستمرارية العقدية والسياسية، من خلال صياغة لغوية تداولية متقنة ، تبدأ البنية اللغوية بالفعل الندائي " اللهم بلى " ، وهو فعل كلامي يضفي قوة تأكيدية ويعطي القول صبغة استدعائية، كما لو أن الخطاب موجَّه إلى الأفق الإلهي ليشهد

تحقق ما يُقال، مما يعزز البعد العقدي للخطاب. ويأتي النفي " لا تخلوا الأرض " كصياغة مشددة للحتمية، فهي لا تترك مجالًا للصدفة أو الفراغ السياسي، بل تؤكد ضرورة استمرار وجود قيامة إلهية أو قائم بحجّة، سواء أ كان ظاهرًا مشهورًا أو أم خائفًا مغمورًا، وهو تقسيم ثنائي يمنح النص بعدًا تداوليًا يقوم على الحصر واليقين، إذ يربط المخاطب مباشرة بحقيقة لا خلاف عليها.

كما أن تركيب الجملة " لئلّا تبطل حجج الله و بيّناته " يضيف بعدًا تفسيريًا وتعاقديًا، فهو يوضح الغاية من وجود القائم، ويحوّل النص إلى فعل كلامي ذو وظيفة إنشائية: فهو لا يكتفي بإخبار المستقبل، بل يوجّه المخاطب لفهم السبب العقائدي من استمرار القيامة على أثر استعمال صيغة (اللام + أن + لا) التي تعطي بُعداً استشرافياً في تحقيق السبب والنتيجة التي تؤول إليها في استمرارية النظام الإلهي في الأرض.

فالنص يعمل على تثبيت موقف معرفي لدى المتلقي، حيث يُحسّس بضرورة الالتزام بالوعي الديني والاجتماعي تجاه القائم أو الحجة الإلهية، ويعزز اليقين بعلاقة السبب بالنتيجة، وباستمرار الحجة الربانية.

لغة الخطاب في هذا السياق تستعمل آليات التأكيد والتقسيم والإيضاح، لتجعل النص فعلاً كلاميًا متعدد الأبعاد، يجمع بين الإخبار باليقين، والتحذير من الفراغ السياسي، والتوجيه العقدي، وهو ما يعكس قدرة الإمام على صياغة خطاب استشرافي يمزج بين الرؤية المستقبلية والتأثير التداولي على المجتمع، مؤسسًا بذلك قاعدة معرفية وعقدية تجعل اليقين المستقبلي حاضرًا في الذهن الجمعي للمستمعين، ويضع الإطار اللازم لفهم الدور المستقبلي للقائم الإلهي في ضبط الأرض وإعادة ترتيبها وفق مشيئة الله.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-يقول عليه السلام : " ألا! و إنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، و يحذو فيها على مثال الصّالحين، ليحلّ فيها ربقا، و يعتق فيها رقّا، و يصدع شعبا، و يشعب صدعا. في سترة عن النّاس لا يبصر القآئف أثره و لو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل، تجلى بالتّنزيل أبصارهم، و يرمى بالتّفسير في مسامعهم، و يغبقون كأس الحكمة بعد الصّبوح " (الصالح ، 2004، صفحة 208(

يُظهر (عليه السلام) في هذا النص خطابًا استشرافيًا موسعًا يجمع بين الرؤية المستقبلية الدقيقة والبعد التداولي القوي، بحيث يحوّل النص من مجرد توقع مستقبلي إلى فعل كلامي ذو أثر معرفي وأخلاقي على المخاطب.

يبدأ النص بالنداء التحذيري " ألا! " ، وهو عنصر لغوي يحمل وظيفة لفت الانتباه والاستدعاء، ويعطي العبارة صبغة استعجالية، وكأنه يهيئ المتلقي لتلقي خبرٍ بالغ الأهمية، مما يعزز البعد التداولي التحذيري والتهيئي للرسالة المستقبلية، كما تأتي جملة "ومن أدركها منّا يسري فيها بسراج منير" كتصوير استعاري متقدم، حيث يحوّل المستقبل إلى صورة حسية مضيئة، ليجعل فكرة التأثير المهدوي محسوسة لدى المخاطب، والمراد بـ " السراج المنير" الهداية والنور الإلهي الذي يشعّ عبر الفعل القائم، مما يحقق وظيفة إعلامية وتقويمية في آن واحد.

ويستمر النص في استعمال تراكيب متعددة لتعزيز اليقين التداولي من خلال الأفعال المركبة: "يحذو على مثال الصالحين، ليحلّ فيها ربقاً، ويعتق فيها رقّاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً" وذكر عليه السلام لفظة (الربق) وهو الحبل الذي غدّة عرى يشدّ بها البهائم وهي استعارة لما ينعقد في النفوس من العقائد الباطلة والشبهات ، والامام المهدي (عج) سيحلها ويعتق الرقاب من رقّ آثامها .(البحراني ، 1480، صفحة 314) ، فهذه التراكيب المتعددة تجمع بين المحاكاة العملية (اقتداء بالصالحين) والفعل الإنساني المستقبلي في الأرض، لتؤسس لبنية معنوية مزدوجة: فهي تعكس الأثر الأخلاقي والاجتماعي للقائم، وتحوّل الحدث المتوقع إلى فعل كلامي ذو وظيفة إنشائية، يوجّه المخاطب ويُلزم ذهنه بقبول التغيير القادم.

كما يستعمل النص عنصر الغموض الاستراتيجي في قوله (ع) " في سترة عن الناس لا يبصر القآئف أثره ولو تابع نظره "، وهو تركيب لغوي يخلق بعدًا تداوليًا خاصًا، إذ يؤكد على سرية ودور القائم الذي يعمل في الخفاء قبل أن يظهر أثره، مما يولّد لدى المتلقي حالة من الحذر والانتباه ويعزز التقدير لأهمية المستقبل الموعود.

يتبع ذلك وصف لتهيئة الجماعة وتأهيلهم في قوله : " ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم، ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح "، في النص وصفٌ لشجاعة الرجال والعلماء من أصحاب الامام المهدي (عج) الذي أعدو سلفاً ولا زالوا مستمرين متأهبين وكأنّ إعدادهم لا وقت فيه صباحاً ومساءً (الشيرازي ، 2011 :صفحة 5 / 465) وهو تصوير لغوي معقد يربط بين المعرفة (التفسير والتنزيل) والتهيئة العقلية والمعنوية، ويحوّل النص إلى فعل كلامي ذو وظيفة مزدوجة: تعليمية وإعدادية، يجمع بين التنبيه المعرفي والتوجيه العملي.

يمثل النص خطابًا تعاقديًا وإنشائيًا في آن واحد، إذ لا يكتفي بالإخبار بالمستقبل، بل يوجّه المتلقين لاستعداد معرفي وأخلاقي، ويضمن استمرار أثر الفعل المهدوي في الذهن الجمعي، مما يجعل اليقين في النص ليس مجرد تصديق عقلي، بل موقفًا فعالًا يتفاعل معه السامع، ويحوّل الاستشراف إلى عنصر فعلي في بناء الوعي المجتمعي والأخلاقي.

-يقول (ع): " أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ أَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَة " (الصالح ،2004، صفحة 92)

يقدّم الإمام علي (عليه السلام) في هذا النص خطابًا استشرافيًا غنيًا بالصور اللّغوية والتراكيب التداولية المعقدة، إذ يمتزج التحذير المستقبلي بالتوجيه الأخلاقي والعقيدي.

يبدأ النص بالافتتاح بـقوله " أما إنه سيظهر عليكم بعدي "، وهو تركيب لغوي يؤسس لتأكيد المستقبل الموعود ويهيئ المخاطب نفسيًا لمواجهة واقع مقبل، ويعمل فعل الكلام هنا كإخبار يقيني عن حدث سيقع لا محالة، مما يعزز البعد الاستشرافي ويجعل المتلقي أمام حقيقة يجب تقبلها والتعامل معها.

يستمر النص في تصوير الشخص المستقبلي بأسلوب تصويري حسي بالغ الدقة بقوله : " رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد " ، هذا الوصف يراد منه معاوية بن ابي سفيان (لع) بما وصفته الروايات بأنّ بطن معاوية كبيرة ومتدلية حتى قيل أنّها تصل لفخذيه حينما يجلس (مغنية ، 1426، صفحة 307) ، فأورد التعبير مجازي كذلك لنقل صورة الجشع والغرور حيث يستعمل الإمام لغة جسدية ووصفًا ملموسًا لتجسيد الصورة الواقعية والطبيعة المدمرة للشخص المتوقع، محولًا الفكرة المجردة عن الظلم المستقبلي إلى صورة محسوسة في ذهن السامع، ويعزز ذلك البعد التداولي التحذيري، إذ يوجّه المخاطب لاتخاذ موقف حذر تجاه هذا الفعل المرتقب.

ثم يأتي النص ليخلق حالة توتر أخلاقي ومعرفي مركب من خلال عن طريق النفي والإيجاب المتتابع: " فاقتلوه ولن تقتلوه " ، وهو تركيب لغوي يحقق حالة من اليقين الاستشرافي عبر التضاد، إذ يعلن عن محاولة القضاء على الظلم، لكنه في الوقت ذاته يعكس استحالة تحقيقها، فالنص هنا يتحول إلى فعل كلامي تعاقدي يوجّه ذهن المتلقي نحو الصبر والتحمل، ويضعه أمام حقيقة قهرية متعلقة بالواقع المستقبلي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويعزز الإمام الأبعاد الأخلاقية والعقائدية من خلال التمييز بين السب والبراءة: " ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، فأما السب فسبّونِي فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإنه ولدت على الفطرة وسبقْت إلى الإيمان والهجرة " . هنا يستعمل الإمام أفعالًا وعبارات تؤسس لممارسة فعل كلامي مزدوج: أولًا تعليم السامع أن السب له بعد ديني وعبادي كزكاة، ثانيًا توجيه سلوك المتلقي نحو الثبات على العقيدة الأصيلة والاعتراف بالبراءة والعقيدة الصحيحة. هذا التوازي بين الأفعال التداولية والتعليمية يحوّل النص إلى فعل كلامي إرشادي استشرافي، يربط بين المستقبل المتوقع وواجبات السلوك الأخلاقي والديني.

فالنص يعمل على مستويات متعددة: فهو يخاطب العقل عبر الصور الحسّية والتصوير الاستشرافي، ويخاطب العاطفة عبر التحذير والترقب، ويؤسس لموقف يقيني عقدي وأخلاقي، بحيث يحقق أثرًا مضاعفًا في وعي السامع، محوّلًا الاستشراف من مجرد توقع مستقبلي إلى موقف معرفي وعملي متكامل.

-يقول (ع): «كأنّي به قد نعق بالشّام، و فحص برایاته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضّروس، و فرش الأرض بالرّؤوس. قد فغرت فاغرته، و ثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة، عظيم الصّولة. و الله ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتّى لا يبقى منكم إلّا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتّى تؤوب إلى

العرب عوازب أحلامها! فالزموا السّنن القائمة و الآثار البيّنة و العهد القريب الّذي عليه باقي النّبوّة. و اعلموا أنّ الشّيطان إنّما يسنّي لكم طرقه لتتّبعوا عقبه " (الصالح ، 2004، صفحة 196 (

يقدّم الإمام علي (عليه السلام) في هذا النص خطابًا استشرافيًا مركبًا يجمع بين الوصف التصويري والتحذير الأخلاقي والتوجيه العقدي، وهو نص غني بالبناء اللغوي الذي يعكس رؤية مستقبلية عميقة ومستويات متعددة من التأثير على المخاطب.

يبدأ النص بقوله (ع) " كأنّي به قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان" ، إذ يستعمل الإمام صيغة المشاهدة البصرية الاستعارية التي تحول المستقبل إلى حالة شبه مرئية، فالفعل " كأنّي به قد نعق" ليس مجرد وصف بل فعل كلامي إنشائي يعمل على ترسيخ اليقين بأن الأحداث المستقبلية المتوقعة ستتحقق، ويجعل المخاطب يعي المشهد المستقبلي كما لو كان حاضرًا بالفعل.

ويتابع النص بتراكيب تصويرية شديدة العنف والصرامة ، في قوله " فعطف عليها عطف الضروس، وفرش الأرض بالرؤوس " ، إذ استعمل الألفاظ (عطف الضروس) و(فرش الأرض بالرؤوس) رمزية حسية قوية، تنقل الصورة الذهنية للصراع والقسوة، وهذا الاستعمال اللغوي يعزز البعد التداولي التحذيري، إذ يوجّه المخاطب إلى إدراك حجم التحدي والخطر المستقبلي، ويخلق حالة من التأهب المعرفي والعاطفي في نفس الوقت.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثم يقدم النص تصويرًا مستقبليًا شاملًا بالاستعمال المكثف للفعل الماضي المستمر في وصف الأحداث المستقبلية في قوله : " قد فغرت فاغرته، وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة، عظيم الصولة " يصف عليه السلام واقع الامام المهدي (عج) حيث استعار بالكناية حينما شبّه الامام (عج) بالسبع الضاري يصول وينفتح فمه عند الصيال والغضب ، فضلاً عن تمكنه (عج) في الارض بعيداً عن الظلم والجور (الهاشمي 1405 صفحة : 8 / 360) ، فهذا تركيب لغوي يمنح المشهد الواقعي بعدًا كونيًا ووجوديًا، ويحول التصور المستقبلي إلى يقين معرفي يتجاوز مجرد الاحتمال. التداول هنا يعمل على تحويل الخبر إلى فعل كلامي متعدٍ، يحث المخاطب على التفاعل المعرفي والروحي مع الواقع المرتقب.

ويصل النص إلى مستوى التوجيه العقائدي والاجتماعي في قوله(ع) " والله ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها " ، يستعمل الإمام التشبيه (كالكحل في العين) لتوضيح قلة البقية، وهذا الاستعمال اللغوي يضفي طابعًا قياسيًا دقيقًا على اليقين الاستشرافي، ويجعل المخاطب يدرك حقيقة التغيير المستقبلي بدقة حسية، ويستشعر بعده النفسي والاجتماعي.

ينتقل النص بعد ذلك إلى وظيفة توجيهية وعقدية، حيث يحث المخاطب على التمسك بالثوابت: " فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة " ، وهو تركيب لغوي يرسم حدود الواجب المعرفي والسلوكي للمتلقي، محولًا اليقين الاستشرافي إلى مسؤولية أخلاقية وعقدية .

ويختتم النص بالتنبيه على المؤثرات الشيطانية المستقبلية في قوله " واعلموا أنّ الشيطان إنما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه " وهو تحذير لغوي يُحوّل النص إلى فعل كلامي تعليمي وإرشادي، حيث يربط المستقبل المتوقع بوعي المخاطب تجاه التحديات الأخلاقية والروحية، محققًا بذلك ازدواجية التأثير بين اليقين المعرفي والتحفيز السلوكي.

بهذا يكون النص مثالًا متكاملًا على كيفية مزج البناء اللغوي مع الوظائف التداولية في الخطاب المهدوي الاستشرافي، حيث تتحقق وظيفة الإخبار والتوجيه والتحذير والتعبئة المعرفية والعقدية في سياق واحد، مما يجعل المخاطب يعيش تجربة معرفية وعاطفية وعقدية متكاملة تجاه المستقبل المتوقع.

-يقول الامام علي (ع): " اعْزُبِي عَنِّي فَوَ اللَّهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَ لاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي وَ ايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهُشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَ لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا " (الصالح ، 2004 صفحة : 419(

في هذا النص، يقدم الإمام علي (عليه السلام) خطابًا استشرافيًا يمزج بين البناء اللغوي الدقيق والوظيفة التداولية المتعددة، بحيث يتحقق التأثير النفسي والعقدي على المخاطب عبر اللغة والصورة .

يبدأ النص بالنداء والتحذير المباشر في قوله : " اعْزُبِي عَنِّي فَوَ اللَّهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَ لاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي " إذ يستعمل الإمام أسلوب النفي المضاعف والصيغ المستقبلية ليحاصر الاحتمال ويخلق يقينًا تداوليًا، لاسيّما استعمال صيغة الأمر الذي يخرج للنهي ، فضلاً عن استعمال القسم لتأكيد مصداقية العمل ووجوب تحقيقه ، فالتركيب اللغوي هنا ليس مجرد تحذير، بل فعل كلامي إنشائي ينشئ موقفًا محددًا للمخاطب ويضع حدودًا واضحة للعلاقة والتصرف المتوقع، ما يجعل المخاطب أمام ضرورة الالتزام بالحدود التي يرسمها النص.

ثم ينتقل الإمام (ع) إلى أسلوب التعهد الذاتي والتحكم في النفس في قوله وَ ايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهُشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً " ، ليظهر استعمال الفعل المضارع المستقبلي (أروضنّ، تهش، تقنع) كي يحمل البعد الاستشرافي في سياق التدرب والتأهيل النفسي، ويحوّل اللغة إلى فعل كلامي يمتد أثره إلى المستوى السلوكي والمعرفي. هنا، يتضح التداول اللغوي في كون النص ليس مجرد سرد بل تعليم عملي، إذ يربط المستقبل المقترح بالوعي الذاتي والانضباط الداخلي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويختتم النص بالاستعارة والتصوير الدقيق في قوله " لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا " ، حيث يحوّل الإمام الصورة الذهنية إلى مثال حي على التحكم الكامل في الذات وضبط المشاعر والرغبات، وهو عنصر لغوي تداولي يضفي قوة على الموقف ويثبت اليقين في تصرف المتلقي، إذ يجعل التأمل في النص يمارس تأثيرًا تربويًا مباشرًا على الوعي والسلوك.

يمكن القول إن النص يجمع بين مستويات لغوية متنوعة: من أسلوب التحذير والنهي المباشر إلى التعهد الذاتي، مرورًا بالصور الاستعارية الدقيقة، وهو في بعده التداولي يقوم بتفعيل أبعاد معرفية وأخلاقية ونفسية متكاملة لدى المخاطب، ويحول اليقين اللغوي إلى تجربة حقيقية للعقل والوجدان والضمير الأخلاقي.

-قال الامام علي (ع): " فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَان"(الصالح ، 2004، صفحة 224(

يقوم الإمام علي (عليه السلام) في هذا النص ببناء خطاب استشرافي متقن يمزج بين قوة اللغة ودقة الوظيفة التداولية لإنتاج يقين مطلق لدى المخاطب .

يبدأ النص بتكرار أداة القسم " فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ " ، وهي آلية لغوية تكرارية تعزز من قوة التوكيد وتحوّل القول إلى فعل كلامي إنشائي، بحيث يتحقق فيه التأكيد على الحدث المستقبلي كما لو كان واقعًا مؤكدًا . هذا التكرار لا يقتصر على البعد البلاغي، بل يمتد إلى التداول اللغوي، حيث يحفّز المخاطب على تقبل ما يُتوقع حدوثه بوصفه حقيقة لا تحتمل الشك أو الاحتمال.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ليأتي التشبيه الحسي (كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ) لبيان وصف من يلفظ البلغم من حلقه ثم لا يعود عليه بشيء ، وهو وصف لخلافة بني أمية كأنهم سيقذفون الخلافة من أفواههم (البحراني : 1362، صفحة 334) ، هذا الوصف يحوّل الحدث السياسي المستقبلي (زوال السلطة الأموية) إلى صورة ملموسة في الذهن، تعبّر عن الرفض والانفصال القسري، ما يجعل المعلومة ليست مجرد خبر، بل تجربة عقلية وعاطفية. هذا الأسلوب يخلق في التداول معنى مزدوجًا: أولًا يحقق فعلًا إخباريًا على مستوى الخبر، وثانيًا يولّد إحساسًا بالتحذير والرفض لدى المتلقي، بما يرسخ أثر الحدث المتوقع على الوعي الجمعي.

ويتمتع النص بمزيد من التأكيد من خلال النفي المتعاقب " ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً " ما يعمّق البعد الاستشرافي ويحوّل الحدث المستقبلي إلى أمر قطعي دائم، لا مجال فيه للاهتمام أو التأجيل. هذا النفي المركب يخلق موقفًا تداوليًا واضحًا، إذ يفرض على المخاطب تبني موقف يقيني تجاه الحدث المرتقب، ويجعل النص ليس مجرد وصف أو تنبؤ، بل خطابًا تعاقديًا يفرض الاعتراف بالواقع المستقبلي على العقل والسلوك.

يمكن القول إن النص ينجح في مزج البنية اللغوية مع الأثر التداولي، حيث تتحول اللغة إلى أداة لإنتاج يقين استشرافي كامل، وتصبح الصور والتكرار والنفي أدوات عملية لإقناع المخاطب بالحقائق المستقبلية، بحيث يندمج البعد المعرفي بالعاطفي والعقدي، ويصبح النص نموذجًا متقدمًا للخطاب الاستشرافي المهدوي في نهج البلاغة.

-قوله عليه السلام : «... فلبثتم بعده ما شآء الله حتّى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضمّ نشركم. فلا تطمعوا في غير مقبل، و لا تيأسوا من مدبر، فإنّ المدبر عسى أن تزلّ به إحدى قائمتيه، و تثبت الأخرى فترجعا حتّى تثبتا جميعا. ألا إنّ مثل آل محمّد عليهم السّلام كمثل نجوم السّمآء؛ إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت من الله فيكم الصّنائع، و أراكم ما كنتم تأملون " (الصالح ، 2004 صفحة 146(

في هذا النص، يستعمل الإمام علي (عليه السلام) صياغة لغوية دقيقة تؤسّس لمستوى عالٍ من اليقين الاستشرافي، إذ يبدأ بعبارة (فلَبِثتم بعده ما شاء الله) التي تحمل دلالة زمنية واستمرارية، وتؤكد أن أحداث المستقبل تتوافق مع إرادة الله، وهو ما يضفي على الخبر المطلق صبغة شرعية قوية، تجعل المخاطب يستشعر الحتمية الإلهية في تتابع الوقائع. هذا التعبير اللغوي لا يكتفي بوصف ما سيأتي بل ينقل شعورًا بالطمأنينة والانتظار النشط، بحيث يُعد المخاطب نفسيًا لتقبل ما سيحدث، مع المحافظة على اليقين بأن وجود قيادات مهدوية أو صالحة سيعيد التوازن بعد الفوضى.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تتطور البنية اللغوية في العبارة التالية (حتى يُطلع الله لكم من يجمعكم و يضمّ نشركم)، إذ توظف هنا صيغة المضارع المستقبلية (يُطلع) كوسيلة لإضفاء الطابع القريب والواقعي على الحدث المرتقب، مما يحوّل النص من مجرد تنبؤ إلى خبر يشبه الواقع، ويؤكد أن الفعل الإلهي سيحدث لا محالة. فضلاً عن استعمال الأفعال المزدوجة(يجمع و يضمّ) يعكس الكثافة التداولية، فهو ليس مجرد وصف لوحدة المجتمع، بل فعل كلامي يحقق وظيفة التوجيه والتأكيد على وحدة الهدف والمصير، ويضع المخاطب أمام علاقة مباشرة بين الاستجابة الإيمانية والتوازن الاجتماعي المستقبلي.

يتوسع الإمام علي في النص ليؤسس لمقاربة تعاقدية في اليقين، عندما يقول " فلا تطمعوا في غير مقبل، ولا تيأسوا من مدبر " ، وهذا التعبير يحمل بعدًا نفسيًا واستراتيجيًا في آنٍ واحد، فهو يوجّه السامع إلى ضبط توقعاته وسلوكه وفق النظام الكوني المستشرف، ويعزز الثقة بأن أي سقوط أو تراجع مؤقت لا يعني الفشل النهائي .

يستكمل النص الصورة الاستشرافية باستخدام التشبيه البلاغي في قوله " مثلُ آل محمد عليهم السلام كمثل نجوم السماء؛ إذا خوى نجم طلع نجم " وهو تشبيه يحوّل فكرة غياب القائد أو الفاعل المصلح إلى ظاهرة طبيعية منتظمة، يلمسها العقل والخاطر معًا، فتصبح الصورة المأخوذة من النظام الكوني وسيلة لغوية لتعميق اليقين

العقلي والتداولي، حيث ينجز النص فعلًا كلاميًا مزدوجًا، فهو ينقل الخبر المستقبلي ويصنع في الوقت نفسه أثرًا تربويًا وعقيديًا على المخاطب، يزرع التفاؤل ويؤكد على الاستمرارية والاتساق الإلهي في التغيير التاريخي.

أما البنية الختامية للنص، التي تقول " كأنكم قد تكاملتم من الله فيكم الصناع، وأراكم ما كنتم تأملون " ، فهي تُعد قمة الوظيفة التداولية للنص، إذ تحوّل الخبر الاستشرافي إلى فعل كلامي تعاقدي، يقيم علاقة مباشرة بين المخاطب والمستقبل الموعود، ويجعل من اليقين أداة معرفية وسلوكية في آنٍ واحد. هنا يصبح النص ليس مجرد وعد بل توجيه استراتيجي وروحي، حيث يُعطي المخاطب مشروعية أمله وتصوره المستقبلي وفق منهجية موثوقة، ويؤسس لوعي جماعي بالمصير المهدوي واليقين الاستشرافي، مما يعزز البعد العقيدي والاجتماعي في الوقت نفسه.

-قوله عليه السلام : "«أمّا بعد حمد الله و الثّنآء عليه، أيّها النّاس! فإنّي فقأت عين الفتنة ... و ذلك إذا قلّصت حربكم و شمّرت عن ساق، و ضاقت (كانت) الدّنيا عليكم ضيقا، تستطيلون معه أيّام البلآء عليكم، حتّى يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم. إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، و إذا أدبرت نبّهت " (الصالح ، صفحة 137(

في هذا النص، يبدأ الإمام علي (عليه السلام) بالتأسيس اللغوي التقليدي بالعبارة " أما بعد حمد الله والثناء عليه "، وهو افتتاح يُضفي على الكلام طابع الشرعية الإلهية ويهيئ المخاطب لاستقبال الموعظة والتوجيه. هذه الصياغة الافتتاحية ليست مجرد تحية، بل هي فعل كلامي يقوم بوظيفة تداولية تأسيسية ، حيث تضع السامع في إطار إدراكي وعقيدي يتوافق مع إرادة الله ويضبط سياق استقباله للنص المستقبلي.

ينتقل الإمام بعد ذلك إلى وصف حالة الفتنة في صيغة زمنية متغيرة ومستقبلية، بقوله " فإنّي فقأت عين الفتنة " وهي استعارة كأنما جعل للفتنة عين ففقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها ، وعمل على إطفاء تلك الفتنة (الحديد ، 1426، صفحة 7 /45) ، فهو تعبير رمزي يجمع بين القوة التحذيرية والتنبؤية، ويحوّل الفتنة إلى كيان محسوس يمكن التعامل معه.

كذلك استعمال الفعل (فقأت) في النص يعطي بعدًا بصريًا حسيًا، ما يعمّق أثر النص التداولي على المتلقي، إذ يُحسّس المخاطب بالقدرة على التحكم في الحدث المستقبلي عبر الوعي والتوجيه.

ثم يصف الإمام مسار الفتنة والأزمات باستخدام تراكيب شرطية وارتباطية في قوله " وذلك إذا قلّصت حربكم وشمّرت عن ساق، وضاقت الدنيا عليكم ضيقًا " ، وهذا البناء اللغوي يعكس (التسلسل الزمني السببي) ، حيث يربط الأحداث المستقبلية بالأفعال الحالية، مؤكدًا على أن الصعوبات والضيق ليست عشوائية بل مرتبطة بسلوك الإنسان واستجابته للفتنة..

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بعد ذلك يذكر الإمام ع : " إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت " في استعمال للصيغ المضاعفة والتناقضية حيث تتحول الفتنة إلى دليل تربوي واستشرافي في الوقت نفسه.، ففي العبارة الأولى (إذا أقبلت شبّهت) تعطي شعورًا بالاضطراب والخطر القادم، بينما عبارة (إذا أدبرت نبّهت) تبرز الوظيفة التربوية للفعل، إذ تجعل الحدث الماضي بمثابة درس يقيني للمستقبل، مما يعكس الأبعاد التداولية الاستشرافية للنص.

المجموع اللغوي والتداولي للنص يحول الخطاب من مجرد وصف للمستقبل إلى إطار معرفي تفاعلي، يربط بين الأحداث المستقبلية والوعي الإيماني والأفعال الفردية والجماعية، ويجعل من اليقين الاستشرافي أداة للتوجيه الروحي والاجتماعي، وهو ما يبرز قوة النص كخطاب مهدوي متكامل يدمج بين التحذير والتوجيه والتطمين على حد سواء.

-قوله عليه السلام : "«ألا بأبي و أمّي! هم من عدّة أسمآؤهم في السّمآء معروفة و في الأرض مجهولة. ألا فتوقّعوا ما يكون من إدبار أموركم و انقطاع وصلكم و استعمال صغاركم. ذاك حيث تكون ضربة السّيف على المؤمن أهون من الدّرهم من حلّه.

ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النّعمة و النّعيم، و تحلفون من غير اضطرار، و تكذبون من غير إحراج (إحواج). ذاك إذا عضّكم البلآء كما يعضّ القتب، غارب البعير. ما أطول هذا العنآء، و أبعد هذا الرّجآء! " (الصالح ، 2004 ، صفحة 277(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يفتتح الإمام علي عليه السلام كلامه بالصيغة الاستثنائية " ألا بأبي وأمي " والتي تضفي على النص بعدًا تعبديًا وجدانيًا قويًا، مستحضرة الانتباه والاحترام، مع تفعيل عنصر التأكيد العاطفي على ما سيأتي من بيان استشرافي .

فهو ليس مجرد أسلوب بلاغي بل يعكس علاقة الارتباط الشخصي بالموقف الأخلاقي والديني ، إذ يربط الإمام ذاته بما سيقع مستقبلاً، ويضفي على التحذير ثقلًا شخصيًا وشرعيًا. هذا الأسلوب يجعل المخاطب يعي أن المستقبل الذي يوصف ليس مجرد حدث بعيد، بل مرتبط بالقيم والحقائق العقدية التي يمثلها الإمام.

فاستعمال تركيب (هم من عدة أسماءهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة) يبرز تقابل المعرفة الإلهية والمحدودية البشرية، ويستعمل الجمع والتضاد لتحديد موقع الشخصيات الموعودة في بعدي الغيب والوجود المادي، مما يضفي على الخطاب بعدًا معرفيًا واستشرافيًا واضحًا.

أما التحذيرات المتعلقة بالفتن في قوله " فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم " إذ يحشد الإمام أفعال المستقبل بصيغة المضارع المستمر في سياق تشريعي-تحذيري، مستفيدًا من الأفعال الاستعارية (إدبار وانقطاع واستعمال) لتصوير واقع اجتماعي متدهور ، ليعكس النص وظيفة إعلامية-تحذيرية ، إذ يربط بين الحالة المستقبلية للفتنة وبين مسؤولية الجماعة في إدراكها والاستعداد لها..

العبارات اللاحقة (ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله...) تستعمل التكرار الافتتاحي (ذاك حيث) كأسلوب لغوي يرسّخ البنية التنبؤية، كما أنها توظف (التضاد والتشبيه المكثف) لتقريب الصور الغيبية والمعنوية من ذهن المخاطب. فـ " تسكرون من غير شراب... وتحلفون من غير اضطرار... وتكذبون من غير إحراج " يظهر الاستعارة الاجتماعية والخلقية للفتنة، حيث تُصوَّر الأفعال المألوفة في سياق غير طبيعي، وهو ما يعزز اليقين الاستشرافي من خلال جعل المخاطر المستقبلية محسوسة وملموسة.

ويظهر استعمال قوله (ع) " ذاك إذا عضّكم البلاّء كما يعضّ القتب، غارب البعير .." غير مرتبط بما قبله كما هو عادة الشريف الرضي في اختياره جملاً من كلّ خطبة ، لكنّ النص يحمل مفهوم الابتلاء في تشبيه ما يجري على الناس بالمحمل فوق ظهر البعير يكون بين عنقه وسنامه (الشيرازي ، 2011 ، صفحة 147) ، وهي بيان حال المنتظرين لظهور القائم (عج) ما يجعل النص أكثر ثراءً من الناحية التداولية، فهو لا يكتفي بالتحذير بل يقدم توقعات واقعية لتداعيات الفتن على المجتمع، بما يربط بين الغيب والشاهد بطريقة تجعل المخاطب يعي المسؤولية الجماعية والفردية.

يختم النص قوله : " ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء " يجمع بين الأسلوب الإنشائي البلاغي والتداولي، إذ يعكس إقرار الإمام بامتداد المعاناة وصعوبة الأمل ، وهو تأكيد على البعد النفسي والعقلي للجماعة، ليحوّل النص إلى خطاب توجيهي استشرافي شامل يجمع بين المعرفة بالغيب، اليقين، والتحذير، ويؤطر السلوك الاجتماعي المستقبلي ضمن رؤية عقدية واضحة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

باختصار، النص يجمع بين البلاغة اللغوية الدقيقة والتداول الاستشرافي، حيث تستخدم تستعمل الأفعال الشرطية والتكرار والتضاد والمجاز لخلق صورة مستقبلية قاطعة، تجعل المخاطب يعيش الحدث المتنبأ به، ويستشعر مسؤولية تصرفاته، وهو نموذج واضح للخطاب المهدوي الذي يربط اليقين الغيبي بالتحليل الواقعي والتوجيه العملي.

الخاتمة

-1أظهر البحث أن الإمام علي (عليه السلام) استعمل مجموعة متنوعة من الآليات اللغوية لتحقيق اليقين منها:

-صياغة المضارع المؤكد بصيغ النون والتوكيد بالقسم.

-استعمال الأساليب الشرطية والافتراضية التي تربط الحاضر بالمستقبل.

-الاستعانة بالتشبيهات والاستعارات والرموز الحسية لنقل الشعور بالمستقبل وكأنه واقعي.

-ربط الخطاب بالمصادر الإلهية والقرآنية لإضفاء مشروعية دينية على المستقبل الموعود.

-2تعددت الاساليب النحوية والتداولية في صياغة الخطاب المهدويّ منها:

-الأدوات النحوية للتوكيد مثل : (إنّ، لام القسم، لام التوكيد، لا ريب.(

-اعتماد الأفعال المستقبلية اليقينية : "سيظهر"، "سيتحقق"، "يأتي". سيظهر، سيأمر، نجعل، نريد

-استعمال تراكيب تقطع بالنتيجة: "والله ليظهرنّ هذا الأمر."

-استعمال بعض الألفاظ الاسمية المؤكدة : (الحق، اليقين، الوعد.(

-أدوات ذات دلالات حتمية ، مثل : لابدّ، لا، إذا، كل.

- 3حققت ألفاظ اليقين دورًا محوريًا في هذا الخطاب، إذ لم تقتصر وظيفتها على التأكيد الغيبي، بل تعدته إلى التوجيه التداولي الذي تضمّن : الإخبار، التحذير، التعليم، الإلزام، والتعبئة المجتمعية.

-4اتضح من خلال البحث أن الإمام علي (عليه السلام) وظف اللغة العربية بشكل دقيق ومتنوع لتأكيد اليقين الاستشرافي، مستفيدًا من الأفعال المستقبلية، صياغات القسم والنفي، والاستعارات المجازية، لتوليد أثر تداولي مزدوج: إقناع المتلقي بعقيدة اليقين والاستعداد العملي والنفسي للمستقبل المهدوي، ما يعكس بوضوح الدور البالغ الأهمية للخطاب الاستشرافي في نهج البلاغة في توجيه المجتمع نحو المستقبل الذي يُحقق فيه الإمام المهدي (عج) العدالة الإلهية.

المصادر والمراجع:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.1ابن أبي الحديد. (1426هـ). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. 1). دار إحياء التراث العربي.

.2البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم. (1362ش). شرح نهج البلاغة (ط. 1). مكتب الإعلام الإسلامي.

.3البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم. (1408هـ). اختيار مصباح السالكين (تحقيق محمد هادي الأميني، ط. 1). مجمع البحوث الإسلامية.

.4بديد، ياسمين حاتم. (2023). نهج البلاغة وبيانه في ما أُشكل على الصحابة من القرآن في تحديد من هم أهل البيت (عليهم السلام). مجلة لارك في الفلسفة واللسانيات، 2(https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss49.2936.48 .(

.5الخوئي، ميرزا حبيب الله الهاشمي. (1405هـ). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (تحقيق إبراهيم ميانجي، ط. 4). المكتبة الإسلامية.

.6الشريف الرضي، أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي. (2004). نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح، ط. 4). دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت.

.7الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية (ط. 1). دار الكتاب الجديد.

.8الشيرازي، محمد الحسيني. (د.ت). توضيح نهج البلاغة. دار تراث الشيعة.

.9الشيرازي، ناصر مكارم. (2011). نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة (إعداد عبد الرحيم العمراني، ط. 1). دار جواد الأئمة (ع.(

.10العمري، حسين. (2010). الخطاب في نهج البلاغة: بنيته وأنماطه ومستوياته - دراسة تحليلية (ط. 1). دار الكتب العلمية.

.11مغنية، محمد جواد. (1426هـ). في ظلال نهج البلاغة: محاولة لفهم جديد (ط. 2). مؤسسة الكتاب الإسلامي.

.12مهدي، نيران فالح. (2021). الخطاب الاستشرافي في خطب الجمعة: دراسة تداولية لخطب المرجعية الدينية العليا لعام 2014م. كلية الإمام الكاظم (ع.(

.13يقطين، سعيد. (1997). تحليل الخطاب الروائ. المركز الثقافي العربي.

ترجمة المصادر باللغة الانكليزية:

1. Al-Baḥrānī, K. al-D. M. ibn ʿAlī ibn M. (1983). Sharḥ Nahj al-Balāgha (1st ed.). Islamic Propagation Office. (Original work published 1362 SH(

2.Al-Baḥrānī, K. al-D. M. ibn ʿAlī ibn M. (1988). Ikhtiyār Miṣbāḥ al-Sālikīn (M. H. al-Amīnī, Ed.; 1st ed.). Islamic Research Foundation. (Original work published 1408 AH).

3.Al-Khūʾī, M. Ḥ. (1985). Minhāj al-Barāʿa fī Sharḥ Nahj al-Balāgha (I. Miyānjī, Ed.; 4th ed.). Islamic Library. (Original work published 1405 AH(

4.Al-Raḍī, A. al-Ḥ. M. ibn al-Ḥ. (2004). Nahj al-Balāgha (Ṣ. al-Ṣāliḥ, Ed.; 4th ed.). Dār al-Kitāb al-Miṣrī & Dār al-Kitāb al-Lubnānī.

5.Al-Shahrī, ʿA. H. Ẓ. (2004). Strategies of Discourse: A Linguistic-Pragmatic Approach (1st ed.). Dar Al-Kitab Al-Jadeed.

6.Al-Shīrāzī, M. al-Ḥ. (n.d.). Explanation of Nahj al-Balāgha. Dar Turath al-Shiʿa.

7.Al-Shīrāzī, N. M. (2011). Nafḥāt al-Wilāya: A Contemporary Comprehensive Commentary on Nahj al-Balāgha (ʿA. al-ʿUmarānī, Ed.; 1st ed.). Dār Jawād al-Aʾimma.

8.Al-ʿUmrī, Ḥ. (2010). Discourse in Nahj al-Balāgha: Structure, Types, and Levels – An Analytical Study (1st ed.). Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya.

9.Badīd, Y. Ḥ. (2023). Nahj al-Balāgha and its clarification of the Quranic ambiguities for the Companions in identifying Ahl al-Bayt (peace be upon them). Lark Journal of Philosophy and Linguistics, 2 (48). https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss49.2936.

10.Ibn Abī al-Ḥadīd. (2005). Sharḥ Nahj al-Balāgha (M. A. al-F. Ibrāhīm, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. (Original work published 1426 AH.

11.Mahdī, N. F. (2021). The Anticipatory Discourse in Friday Sermons: A Pragmatic Study of the 2014 Sermons of the Supreme Religious Authority. Al-Imam Al-Kāẓim College.

12.Mughniyya, M. J. (2005). In the Shadows of Nahj al-Balāgha: An Attempt at a New Understanding (2nd ed.). Islamic Book Foundation. Original work published 1426 AH(

.13Yaqṭīn, S. (1997). Narrative Discourse Analysis. Arab Cultural Center.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية